

اتجاهات أساتذة التعليم الثانوي حول المنظومة الإصلاحية للتعليم في الجزائر

- دراسة ميدانية على عينة من أساتذة ثانويات العاصمة وتيزي وزو -

Attitudes of secondary education teachers about the education reform system in Algeria :

A field study on a sample of high school teachers in the capital and Tizi Ouzou

د. الجوزي وهيبة¹

¹ جامعة مولود معمري تيزي وزو - الجزائر - ، hibaeldjouzi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/24 تاريخ القبول: 2021/12/11 تاريخ الارسال: 2021/12/31

Abstract

Through this study, we are trying to reveal the nature of the attitudes of the final section teachers in secondary education in the states of Algeria and Tizi Ouzou, towards the educational reform that the educational system has witnessed in Algeria since independence. And identify the correlation that exists between the two trend variables and the educational environment for this group of professors. The study concluded a set of results that highlighted the existence of a relationship between teachers' attitudes, the educational environment, students' levels, and their marital status. The descriptive approach was used because it is appropriate for the subject of the study. In order to achieve

المؤلف المرسل: د. الجوزي وهيبة

البريد الإلكتروني: hibaeldjouzi@gmail.com

the goals of the study, we used the interview with the sample to highlight the importance of the general Algerian educational policy as one of the main priorities in the overall development policy of the country, where education was considered the primary component of any social, cultural and economic change. In order to face the new changes that revolve around achieving the quality of education, its development and its effectiveness in response to the requirements of the knowledge society, and it turns from education for all to quality education for all.

Keywords:

Professor; Trends; Secondary education; Educational environment; Educational reform.

الملخص:

نحاول من خلال هذه الدراسة أن نكشف عن طبيعة اتجاهات أساتذة الأقسام النهائية في التعليم الثانوي في ولايتي الجزائر و تيزي وزو، نحو الإصلاح التربوي الذي شهده النظام التعليمي في الجزائر منذ الاستقلال. و التّعرف على العلاقة الارتباطية الموجودة بين متغيري الاتجاه و البيئة التعليمية لهذه الفئة من الأساتذة. و قد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزت وجود علاقة بين مواقف الأساتذة و البيئة التعليمية و مستويات التلاميذ و الحالة الاجتماعية لهم. و تمّ استخدام المنهج الوصفي لأنه الأنسب لموضوع الدراسة. و سعياً منّا لتحقيق أهداف الدراسة استعملنا المقابلة مع العينة لإبراز أهمية السياسة التربوية الجزائرية العامة كإحدى الأولويات الأساسية في السياسة التنموية الشاملة للبلاد، حيث اعتبرت التعليم العنصر الأساسي لأيّ تغير اجتماعي و ثقافي و اقتصادي. و ذلك

لمواجهة التغيرات المستجدة و التي تتمحور حول تحقيق جودة التعليم و تطوره و فاعليته، استجابة لمتطلبات مجتمع المعرفة، و تتحوّل من تعليم للجميع إلى تعليم نوعي للجميع.

الكلمات المفتاحية: الأستاذ؛ الاتجاهات؛ التعليم الثانوي؛ البيئة

التعليمية؛ الإصلاح التربوي.

1. مقدمة:

يشكّل النظام التربوي في أي مجتمع من المجتمعات الحجر الأساسي للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، و حتى باقي المجالات الحيوية الأخرى، ذلك أنّ مناط هذه التنمية فضلا عن ما تركز عليه من معطيات تكنولوجية و مادية، فإنّها تركز أكثر على الإنسان الذي يعتبر أهمّ عنصر في هذه العملية، حيث يُعدّ التعليم الركيزة الأساسية للأمم الذي تبني عليه نهضتها الحضارية. ممّا يجعلها لبنات إيجابية في بناء مجتمعها و تماسكها، و تجاوز مشكلاته. سواء من حيث السياسات و الأهداف و المناهج التعليمية و الآليات البيداغوجية. خاصة العنصر البشري المتمثل في هيئة التدريس. و ذلك من أجل دراسة الواقع التعليمي، و تحقيق مواجهة الحوارية المباشرة بين المسؤولين عن التعليم و شرائح المجتمع. و تعدّ عملية الإصلاح و التطوير في مختلف الميادين، مسألة طبيعية بل ضرورة تقتضيها التحوّلات و المستجدات في المجتمع إذ يهدف كل تطوير إلى تحقيق الفاعلية. و السعي نحو الأفضل في جميع مجالات الحياة. و مجال التعليم له الأولوية في التطوير، لأنه قطاع يهتمّ ببناء الفرد الذي يعتبر ثروة و ركيزة أساسية لكل تأسيس عقلائي و سليم لبناء مجتمع العلم و المعرفة. لذا ينبغي إعداد المتعلّم للتفاعل و التكيف مع المجتمع، و المساهمة في تطوير المتعلم المزوّد بالكفاءة، التي تشكّل أداة تسمح له من مواجهة مختلف الوضعيات و المواقف في حياته المهنية و اليومية.

إنّ الحديث الآن، عن التعليم الثانوي في الألفية الثالثة، يتخطى العديد من المشكلات التي طال الحديث عنها، و التي لم يجد لها حلا حتى الآن، ليس تجاهلا أو اعترافا بتضاؤلها و إنّما

هو دعوة إلى رؤية جديدة تأخذ في الحسبان العديد من المتغيرات التي أصبحت تمثل تحديات أمام دول العالم و بخاصة الدول النامية منها، عند معالجة المشكلات التربوية. فمن القضايا المرتبطة حالياً بالتعليم الثانوي، إلزامية التعليم، باعتبار أنّ التعليم للجميع، و من ثم التوسّع في إتاحة الفرص للالتحاق بالتعليم الثانوي من أجل استيعاب عدد كبير من التلاميذ الذين أتموا مرحلة التعليم الابتدائي و المتوسط. هذا بالإضافة إلى أخذ الإجراءات الكفيلة بتخفيض معدلات الهدر أو الرسوب المدرسي في التعليم الثانوي (ينسن، 5، 2009). و التعليم الثانوي يتمتع بأهمية خاصة في هذا المجال إذ هو قاعدة الانطلاق لإعداد النخبة للتعليم العالي. و يعود ذلك إلى النشاط الدؤوب للأستاذ الذي هو منظم نشاطات العملية التعليمية للمتعلم، في عمله المستمر و المتناسق، فهو مكلف بإدارة سير عملية التعلم، و تحقيق الأهداف التربوية (غريب، 2010، 123) و التي عرفت تغييرات ضمنية للمنظومة التربوية في الجزائر. هو ما أدّى إلى إحداث التغيير التدريجي حول نظرة الأساتذة إلى مهنة التدريس و إلى كفاءاتهم المهنية و العمل التربوي في ظلّ الإصلاحات التربوية بصفة عامة.

وعليه يأتي التساؤل الرئيسي للدراسة و هو: ما هي طبيعة اتجاهات أساتذة التعليم

الثانوي نحو الإصلاحات التربوية في الجزائر؟

3. الطريقة التعليمية الحديثة المتبعة من طرف الأستاذ:

تعدّدت و تنوعت طرائق التعليم في التربية الحديثة. خاصة لدى الدول المتطورة، حيث أصبحت تعتمد منهج التحليل و التعليل و التركيب، و منهج الاستقراء و غيرها من المناهج الحديثة العصرية. و بالنسبة للجزء الأكبر، يشير العديد من المفكرين إلى أنّ المعلمين يشعرون بفقدان الدعم أو لن يكونوا راضين عن الدعم الذي تمّ تلقّيه لإدارة المشكلات المتعلقة بأدائهم للعمل التعليمي التربوي. (IMcGhie. 2013.20). إلا أنّ معلم المدرسة الجزائرية في بداية الاستقلال في مختلف المستويات و التخصصات، ففي المرحلة الابتدائية القاعدية، لم يكن المعلم له الإطلاع الكافي، على هذه الطرق و الأساليب، بسبب قلة معلوماته العلمية و افتقاره إلى الجانب البيداغوجي التعليمي، فظل متمسكاً بعملية

التلقين للدروس على تلاميذه، و كل ما أعدّ لهم من معلومات في موضوع الدرس دون أي إشراك لهم في ذلك، فهو من يتكلم و يعرض و يشرح، بينما التلاميذ يشاهدون و يسمعون فقط. هو ما يجعل زمن الانتباه إلى الدرس قليلا في بداية الدرس بينما الوقت الأكبر ينتاب الشرود إلى أذهان التلاميذ، و بعد ذلك يلجأون إلى حفظ الدروس دون فهم. و من انعكاسات هذه الوضعية انخفاض المستوى الدراسي انخفاضاً شديداً و اختلافاً ملحوظاً من منطقة إلى أخرى و من مدرسة إلى أخرى، خاصة بين الريف و المدينة التي كانت أوفر حظاً من حيث الإمكانيات المادية و نوعية التعليم. كما انعكست سلباً هذه الوضعية على نسبة الانتقال من قسم إلى قسم أعلى و نسبة النجاح في الشهادات الرسمية. (وزارة التربية الوطنية 1998، 214-215).

4. الاتجاهات التربوية الرئيسية :

1.4 الاتجاه السلوكي: يقوم على فكرة أنّ سلوك الفرد ليس عرضاً و إنّما هو مشكلة بحدّ ذاته و أنّه يجب التعامل معه و فهمه و تحليله و قياسه و دراسته و وضع أفضل الإجراءات للتعامل معه حسب أوقات و أماكن حدوثه، و أنّه يمكن التحكم فيه عن طريق التحكم في المثيرات التي تحدثه و في النتائج المترتبة عليه، و يعتمد هذا الاتجاه على قوانين تعديل السلوك مثل التعزيز و النمذجة و ضبط الذات.

2.4 الاتجاه المعرفي: يرى بأنّ سلوك الفرد ليس ناتجاً عن تفاعل بين المثيرات البيئية و الفرد فقط، و أنّ استجابات الفرد ليس مجرد ردود أفعال على مثيرات بيئية، و إنّما هناك عوامل معرفية لدى الفرد قد تكون مسؤولة عن سلوكياته مثل ثقافته و مفهومه عن ذاته و خبراته و طرق تربيته و تنشئته و طرق تفكيره عقلانيةً كانت أم غير عقلانية، و على مدى تفاعل حديثه الداخلي مع بناءاته المعرفية و طرق اكتسابه لتعلم السلوك الخاطئ.

3.4 اتجاه التعلم الاجتماعي: يرى أنّ السلوك البشري يتعلمه الطالب بالتقليد أو المحاكاة أو النمذجة، وأنّ معظم السلوكيات الصحيحة و الخاطئة هي سلوكيات متعلمة من بيئة الفرد، و صاحب هذا الاتجاه هو "ألبرت بندورا" صاحب مدرسة التعلم الاجتماعي. 5. الخصائص الحالية للتعليم في الجزائر:

يعتبر التعليم الثانوي حلقة في سلسلة المراحل التعليمية، لكونه يحتل داخل المنظومة التربوية موقعا وسطا بين التعليم الأساسي و التعليم الجامعي (في السلم التعليمي)، مما جعله يمثل مرحلة متميزة من مراحل نمو المتعلمين و هي مرحلة المراهقة، لذلك تقع عليها تبعات أساسية، فهي مطالبة بالوفاء لحاجات المتعلمين في أخصب فترة من مراحل حياتهم، و في نفس الوقت مطالبة بالوفاء باحتياجات المجتمع، فهي تقوم بدور تربوي و ثقافي و اجتماعي متوازن.

1.5 خصائص النظام التعليمي في الجزائر: يتميز النظام التعليمي في الجزائر بعدد من الخصائص تبين اتجاهه و معالمة العامة، بحيث يمكن إجمال هذه الخصائص على النحو الآتي: (Ageli sarkez. 1997. 184-185).

- انه تعليم مختلط بين البنات و البنين: ابتداء من مدراس الحضانة و رياض الأطفال حتى الدراسات الجامعية العليا، فأبوابه مفتوحة أمام جميع بنات و أبناء الجزائر، كذلك فإنّ سلك التعليم في مختلط هو الآخر، و الإدارة التربوية مختلطة، و الإشراف التربوي مختلط إلى غير ذلك، صحيح أنّه توجد بعض المدارس في المرحلة الابتدائية خاصة بالبنات أو البنين كما توجد بعض المدارس في المرحلة المتوسطة. و بعض المدارس الثانوية، لا يوجد فيها اختلاط مراعاة لبعض الاتجاهات الدينية أو التقليدية لبعض من آباء و أمهات التلاميذ غير أن القاعدة العامة، أو الأغلبية الساحقة من المدارس و مراكز و معاهد التعليم في الجزائر يجري التعليم فيها مختلطا بين البنات و البنين في سائر مراحل التعليم، و نفس الشيء في سلك المعلمين و الإدارة المدرسية. و أنه تعليم مجّاني للجميع، فقراء و أغنياء. و الخاصية الثانية للتعليم في الجزائر أنه



تعليم مجاني إبتداء من مدارس الحضانة و رياض الأطفال، حتى نهاية الدراسات الجامعية، و تصرف منح الأطفال في المرحلة الابتدائية الأولى من التعليم الأساسي. في المناطق الصحراوية من البلاد، تشجيعا للآباء لكي يلحق أبناؤهم بالمدارس، كما أنّ المطاعم المدرسية منتشرة في معظم المدارس الابتدائية خصوصا في الريف و الأحياء الفقيرة، و تستفيد منها فئة كبيرة من أبناء و بنات هذا الشعب. (تركي، 1990، 88).

▪ أنّ التعليم إجباري للبنات و البنين :و الخاصة الرابعة و الأخيرة للتعليم في الجزائر أنه تعليم إجباري لجميع الأطفال ذكورا و إناثاً، إبتداء من السنة السادسة من العمر إلى نهاية السنة السادسة عشر، و هي نهاية المرحلة الأساسية، و أنّ لكل جزائري الحق في التربية و التكوين، و يكفل هذا الحق (تركي، 1990، 154) بتحقيق المدرسة الأساسية. و من خلال هذه الخصائص الذي يتميز بها النظام التربوي في الجزائر يتضح لنا أنّ هناك حظوظا متساوية بالنسبة للبنين و البنات سواء في التعليم النظامي الذي يجري في المدارس أو المعاهد، أو في التعليم الموازي الذي يجري عن طريق الدراسة في المركز الوطني للتعليم المعمّم الذي توجد له فروع في أغلب المناطق الجزائرية.

2.5 أوجه النشاط في برنامج المرحلة الثانوية: لتصميم برنامج ملائم لطبيعة و خصائص المرحلة، ينبغي البدء بالنقاط التالية للتعرف على خصائص النمو لطلاب المرحلة الثانوية، و التي يمكن إيجازها فيما يلي: (kaci,2000,24)

▪ الخصائص البدنية: زيادة النمو في القوة العضلية و التحمل و زيادة مفاجئة في المستوى المهاري، فخصائص النمو البدني تكاد تكتمل لدى الذكور، و ملامح الجسم الأنثوي تكتسب للإناث. استهلاك طاقات أكثر مما يكتسب الجسم. و الشكوى من

مضايقات في الجلد. وكذا متطلبات النوم و الراحة تماثل متطلبات الكبار، تحسن في التوافقات المركبة في نمو الخصائص الجنسية الثانوية.

▪ **الخصائص العقلية:** يتعاضم مدى الذاكرة و المزيد من الاستعداد و الرغبة في التفكير في الذات، و النمو العقلي يكاد يكتمل و لكنه في حاجة إلى الخبرة مع الإهتمام بالمثل، و إحساس بأهمية القرارات المتعلقة بالتعليم، المهنة، الجنس، الزواج، الشؤون الدولية، الدين.

▪ **الخصائص الاجتماعية:** الوعي و الحساسية من الجنس الآخر. و أغلب الفتيات تهتم بتنظيم الغذاء و التمرينات طلبا للشكل المقبول، و تقدير الحاجة في الاختيار المهني الابتعاد عن حماية و تسلط الكبار.

▪ يجب أن يضع مصمم برنامج المرحلة الثانوية كافة الاعتبارات البدنية الوظيفية في اعتباره و بخاصة عند اختيار محتوى البرنامج من الأنشطة. (بورغان، 1997، 2). و ذلك من خلال الربط بين مدخلات الطور الثانوي و مخرجاته، و ذلك بغية الربط بين التعليم الثانوي و التعليم العالي الذي تم إصلاحه في سنة 1971 و التعليم الأساسي الذي دخل عليه الإصلاح سنة 1980 م بينما بقي التعليم الثانوي على حالته منذ الاستقلال، مما جعل النظام التربوي يتطور طورا بعد طور، و هذا معناه أن مبدأ الوحدة بين فروع التعليم الثانوي لم يكن مأخوذاً بعين الاعتبار. و لهذا السبب ظل التعليم الثانوي يعيش تناقضات في مدخل الطور و مخرجه و أثناؤه. ففي مدخل الطور مثلا يوجد التناسق بين ملمح الخروج من التعليم الأساسي، و برامج التعليم الثانوي و مناهجه، و على نوعية التعليم و مردوديته. و كان من نتائج هذا الوضع بروز نظامين، أحدهما تعليم عام. و آخر تعليم تقني. مع أنّ التفوق كان دائما لصالح التعليم العام عملا بمبدأ التوافق. إنّ مبدأ التوافق بين نظام التعليم الثانوي و بين



الحاجات الاجتماعية و الاقتصادية الناجمة عن تطور التنمية يبدو غير واضح في وثائق وزارة التربية ، بحيث لا يوجد أي مكتب مكلف بالتنسيق بين وزارة التربية و المؤسسات الاقتصادية يوجه عن طريق الطلبة الذين أنهوا المرحلة الثانوية إلى ميدان العمل و الإنتاج في هذه المؤسسات، بالإضافة إلى عدم العناية بالتعليم التقني الذي يحضّر لعالم الشغل نظرا لتكاليفه الباهظة، و غلبة الأهداف المعرفية على الأهداف السلوكية. لكن هذا التناقض في الطرح و الذي أدى بطبيعته إلى نقض مبدأ التوافق إلى عدم التوافق. تسبب في عرقلة طموح التلاميذ. و بالتالي تكوين حاجز يفصل بين ميول التلاميذ ورغباتهم من جهة، و من جهة ثانية بين حاجات التنمية الاجتماعية و الاقتصادية. (راتب، 211، 1990).

▪ مبدأ التناسق: يتمثل هذا المبدأ مبدأ التناسق في التكامل و الاقتصاد في التنظيم العام للنظام التربوي كله و التعليم الثانوي خصوصا و ما يحتوي عليه من أنظمة فرعية ، و يتجلى ذلك من خلال التنسيق في تحديد الأهداف و المحتويات و المناهج المتبعة لكل نظام فرعي على حدى، كما يتجلى في إتباع خطة التقويم و التوجيه حسب مراحل التعليم و كيفية التدرج بينهما، و التي تبدو في الأساليب المعتمدة التي تضمن لكل بنية مردوديتها، حتى يكون التعليم وطنيا في أبعاده و ديمقراطيا في مبادئه. (وزارة التربية الوطنية، 1992، 15-16)

6. عملية إصلاح التعليم الثانوي في الجزائر :

إنّ وزارة التربية الوطنية و في ظل الإصلاح الجديد، تبنت سياسة التقييم المباشر المتمثل في مردود المترشح في المواد التي امتحن فيها دون الرجوع إلى عملية الإنقاذ و مردوده السنوي. و حدّدت معدل 20/10 كمعدل نجاح في شهادة البكالوريا. كما نجد أيضا من الجديد في ميدان التربية و التعليم، ذلك القرار الذي صدر عن وزارة التربية الوطنية و الذي يقضي

بغلق المتقنات المتعددة التخصصات بحجة فشل هذا التعليم و ضعف مستوى تلاميذه، هو الأمر الذي أقلق الأساتذة و التلاميذ و أوليائهم، و أدى إلى اضطرابات في السنة الدراسية 2007/2006 و منها إضراب الأساتذة، لأنّ أصبح مصيرهم غامضا و خاصة من اقتربوا من التقاعد، و قد منح للأساتذة الخيار بين البقاء ضمن أساتذة التعليم الثانوي العام أو الالتحاق بمراكز التكوين المهني في 23 جويلية 2005. (إحصائيات وزارة التربية والتعليم، 2006). وأمام مدراء التربية على مستوى 48 ولاية، أعطى وزير التربية و التعليم أبو بكر بن بوزيد حوصلة عن قطاعه الذي وصفه بالرديء الراجع إلى سوء التسيير على كل المستويات، بما فيها مستوى مدراء المؤسسات التعليمية وكذا ضعف التأطير. والمستوى، حيث قال: "من بين 280 ألف أستاذ التعليم الابتدائي والمتوسط 242 ألف منهم غير متحصّلين على شهادة البكالوريا ولا شهادة الليسانس وعليه فإن 13% فقط لديهم شهادة تبرر مهنتهم... هؤلاء الأساتذة ليس لهم المواصفات التي حددها الإصلاح الجديد للمنظومة التربوية...". لهذا سطرت وزارة التربية الوطنية برنامجا وطنيا تكوينيا على مدار 15 سنة للرفع من مستوى أداء المهنة كما يتطلبه الإصلاح. و قد دخل في إطار التكوين 6000 معلم الطور الابتدائي و4000 أستاذ التعليم المتوسط و هذا لنيل شهادة في نهاية التكوين الذي يدوم 3 سنوات. كما أعيد النظر أيضا في عملية الانتقال من التعليم المتوسط إلى التعليم الثانوي، إذ تقرّر أن انتقال التلاميذ إلى التعليم الثانوي يتم بعد حصولهم على شهادة التعليم المتوسط (B.E.M) وحسب تصريح الوزير أنّ هذا الإجراء يمكن من رفع المستوى في المنظومة التربوية، و تجنب عملية تضخيم نقاط التلاميذ لإنجاحهم، خاصة بإلغاء حساب المعدل السنوي للتلميذ والاعتماد فقط على معدل امتحان شهادة التعليم المتوسط.

مما تقدم، نستنتج أنّ واقع التربية و التعليم في الجزائر في الوقت الراهن، هو حصيلة الظروف التي عاشها المجتمع الجزائري و أثرت عليه لوقت طال مداه إلى أكثر من قرن فأنتجت عوامل قوّة و ضعف. أفرزتها حركة هذا المجتمع من تعابير واتجاهات وتطورات و صعوبات، بعضها موروث و البعض الآخر مفروض في ظل المحيط الداخلي و الدولي. و الجزائر، منذ الاستقلال وضعت سياسة تربوية و تعليمية تهدف إلى تربية و إعداد الفرد

الجزائري المؤمن بوطنه و بانتمائه، و عملت على تحسين نوعية التعليم و تطويره باستخدام العلم و التكنولوجيا و الاستفادة من التجارب العالمية في ميدان التعليم، و العمل على ربطه بمطالب و حاجيات المجتمع و تطوراتها. (kaci,2000,24). إنّ المنظومة التربوية تسطر جملة من الأهداف تتأثر بما يسود المجتمع من أوضاع اجتماعية و سياسية و اقتصادية، و كذا صراعات فكرية و مذهبية، و حتى تكون التربية قادرة على إشباع حاجات المجتمع للنهوض به و تطويره، عليها أن تسير الواقع الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي، لتواكب العصرية. و قد ظهرت عدّة اجتهادات لصياغة أهداف التربية و التعليم خاصة في الدول العربية. إلا أنّ أهمها كان عام (1946) في إطار برنامج ميثاق الوحدة العربية في مادته الأولى، و قد جاء فيه: "يكون هدف التربية و التعليم تنشئة جيل واع مستنير يؤمن بالله، مخلص للوطن، يثق بنفسه و بأمتة و يدرك رسالته الإنسانية. و متمسك بمبادئ الحق و الخير و الجمال، و يستهدف المثل العليا في السلوك الفردي و الجماعي. جيل يهوى لأفراده أن يملكو إرادة العمل المشترك و أسباب القوة و العمل الإيجابي، متسلحين بالعلم و الخلق ليساهموا في تطوير المجتمع. و السير بها قدما في معارج التطور و النمو لتثبيت مكانة الأمة. و تأمين حقها في الحرية و الأمن و الحياة الكريمة". (العمامرة، 2000، 278). هو ما أكدته دراسة "بن صافية عائشة" حول موضوع الإصلاح التربوي جاء فيها: "...ساهمت الإصلاحات التي عرفها النظام التربوي في تعزيز مصداقية المدرسة كإطار اجتماعي للمعرفة منتج للنجاح الثقافي والاجتماعي عبر النجاح في البكالوريا. (بن صافية عائشة، 2015، 263).

7. منهجية الدراسة :

1.7 المنهج المتبع: لما كان البحث السوسولوجي يعتمد أساسا على وضع منهج علمي يخدم مراحل البحث خاصة في جانبه الميداني، و في الوقت الحاضر، تستخدم تقنيات قياس الموقف عدداً أقل من العناصر التي لم يتم اختيارها بشكل منهجي على أساس أعمال التطوير المتعمقة السابقة (Krosnick et al., 2005). استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي

و اعتمدنا عليه في دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ثم تحليل البيانات الميدانية تحليلا
كيفيا، مع توضيح خصائصها. ليأتي التعبير الكمي لإعطائها وصفا رقميا لقياس حجم
الظاهرة ودرجة ارتباطها بالظواهر الأخرى.(Krosnick et al. ، 131-132).

2.7 تقنية الدراسة: ارتأينا في هذه الدراسة أن نعتمد على تقنية المقابلة؛ حيث في هذا
البحث قمنا بإجراء المقابلة مع بعض الأساتذة الثانويين للاستفادة من تجاربهم و خبرتهم في
تفعيل المنهاج التربوي و مردود ذلك على المتعلمين، بطرح مجموعة من الأسئلة عددها (15)
وَزَعَت على محاور منها: على المستوى الخاص كمؤشر السن، الأقدمية في المنصب، و
طريقة لتوظيف في المنصب... إلخ. و في إقبالهم على المادة التي يدرسونها ك: "مادة التاريخ"
موضوع الدراسة، أو تحصيلهم القيمي على مستوى نتائج شهادة البكالوريا. و كذا مع أولياء
التلاميذ، بغرض التعرف على دور الولي في تحصيل و اختيارات الأبناء التعليمية، و درجة
إطلاعهم على تحصيل الأبناء من المقررات التعليمية.

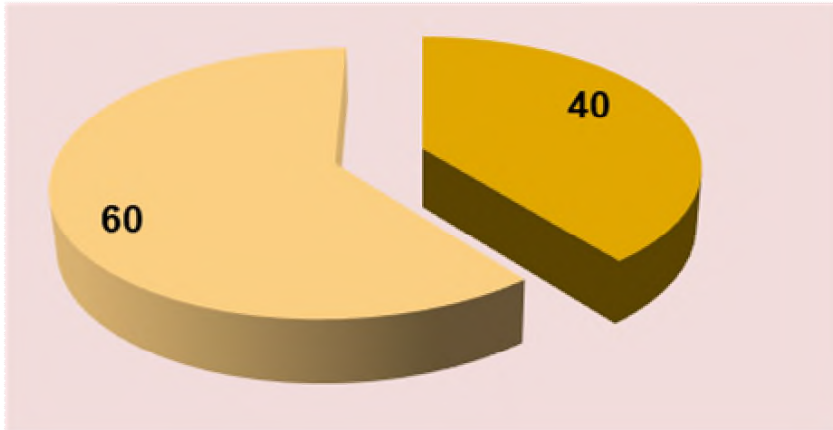
2.7 مواصفات عينة الدراسة (المقابلة): أجرينا المقابلة مع عينة من الأساتذة يمثلون
أساتذة مادة التاريخ في (ولاية الجزائر العاصمة) و في (ولاية تيزي وزو). غالبيتهم من
حاملين شهادة الليسانس في مادة التاريخ. يدرسون في ثانويات ذات النظام التعليمي العام
تحت وصاية وزارة التربية الوطنية، يتراوح أعمارهم من 25 سنة إلى أكثر من 50 سنة. وتمّ
أجراء المقابلة عن طريق توزيع استبيان المقابلة. على (20 أستاذ من مجموع 60 أستاذ) في
ولاية الجزائر. وعلى (25 أستاذ من مجموع 75 أستاذ) في ولاية تيزي وزو. ولقد اعتمدنا
في بناء الأسئلة على النموذج دليل المقابلة الذي جاء في الدراسة السوسيو- التربوية، قام
بها الدكتور. "محمد بومخلوف" في إطار نشاط مخبر الوقاية و الأرغنونيا لجامعة الجزائر2.
(بومخلوف وآخرون، 2008، 297-305). وقد قمنا بذلك في مركز تصحيح البكالوريا في
ثانوية ابن الهيثم -بروي سو- حي المعدومين. و تعد من أكبر ثانويات العاصمة
وأعرقها، التي استدعي لهذا المركز أساتذة أكفاء ذوي خبرة مهنية، مصحّحون يمثلون
الجزائر العاصمة و الولايات المجاورة. و ثانوية الخنساء في تيزي وزو. و هي فرصة يلتقي
فيها الأساتذة للقيام بعملية التصحيح لشهادة البكالوريا، و تبادل الآراء حول إمكانيات و

ظروف العمل و الحياة المهنية. و تشخيص قدرات التلاميذ و مستواهم التعليمي، و
كيفية تقويمهم، و مدى نجاعة المردود الدراسي في بلادنا. و كان ذلك عن طريق إشراك
أساتذة زملاء لي في القطاع سابقا، مع بعض المفتشين التربويين. و الملاحظ من طرف
الباحثة أنّ الأساتذة أبدوا استعدادا للتعاون و المساعدة، بعدما قدمنا توضيحا لأسباب و
أهداف الدراسة، و إقناعهم بأهميتها في توظيف نتائجها، لتحسين عملية التدريس كمادة
التاريخ. كما لاحظنا أيضا، حماسا من قبل الأساتذة، يحمل دلالة صدق و دقة
التصريحات التي أفادت الدراسة أكثر في التحليل. كما نشير أيضا إلى وجود تخوف أقلية
من الأساتذة للتجاوب معنا، تفاديا للمشاكل كما جاء في أقوال البعض منهم مثل ما صرح
لنا به أستاذ من العاصمة: "أو... تلعبنا بالخبزة" و آخر "حبي تباصيني...". وهو ما حال
دون إشراكهم في العملية. ضمانا لمصداقية المعطيات المتحصل عليها وصدق النتائج
المتوصل إليها في نهاية هذه الدراسة. و هذا ما دفع بنا كباحثة، إلى اختيار عينة المقابلة عن
قصد وقناعة، بطريقة منظمة و هادفة.

الجدول 1: توزيع المبحوثين حسب الولاية

الولاية	التكرار	النسبة (%)
الجزائر	20	44.4
تيزي وزو	25	55.6
المجموع	45	100

بين لنا الجدول أن توزيع المبحوثين حسب الولاية متباين نوعا ما، حيث بلغت نسبة
المبحوثين في ولاية الجزائر... 44.4%.. و في ولاية تيزي وزو ..56.6%..

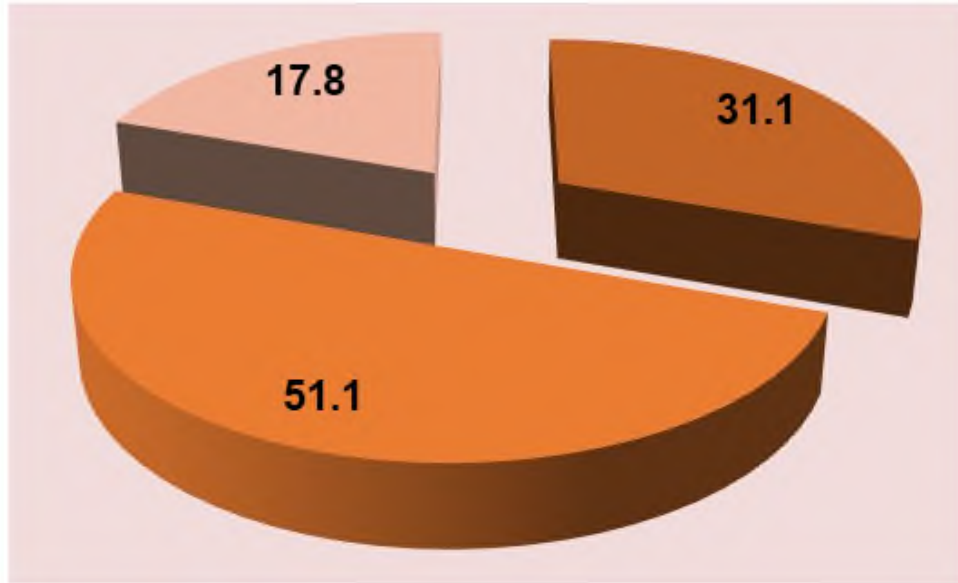


■ ذكور ■ إناث

الشكل 1: توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجدول 2: توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي

النسبة (%)	التكرار	المستوى التعليمي
91.1	41	ليسانس
08.9	04	ما بعد التدرج
100	45	المجموع



■ دون إجابة ■ مسابقة التوظيف ■ خريج (ة) المدرسة العليا للأساتذة

الشكل 2: توزيع المبحوثين حسب طريقة التوظيف في الثانوي

8. التحليل النقدي لنتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى تحقيق النتائج التالية:

1. الاهتمام بالجانب التربوي و التعليم بدا واضحا من خلال الإصلاحات المتتالية على المنظومة التربوية، فمن المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالمضامين إلى المقاربة بالكفاءات علما بأننا وجدنا اختلافات في اتجاهات أساتذة التعليم الثانوي نحو هذه المقاربة حيث مثلت نسبة 10% من المحايدين و نسبة 5,42% من المعارضين و نسبة 5,47%

من الموافقين و هذا عائد إلى أنّ هذه المقاربة اهتمت أكثر بالقدرات الفردية للتلاميذ حيث أصبح محور العملية التعليمية

2. إنّ الإصلاح الحقيقي الذي تشهده الأمة، هو الإصلاح الذي ينطلق من قيمها و توجهاتها و يسعى لإحداث التغيير الايجابي في مكونات النظام التعليمي، و ليس الإصلاح الشكلي الذي يكتفي بالجوانب المظهرية المتعلقة بحذف نشاط أو إضافة نشاط جديد، أو حصره في المسألة اللغوية، أو ترسيم صيغة تنظيمية مغايرة لما هو قائم، فالإصلاح الحقيقي هو الذي يعنى بالتدقيق في صياغة الأهداف الكبرى و وضع التصور العملي لتجسيدها والارتقاء بمستوى العاملين في المنظومة التربوية، و إعادة تصميم بناء المناهج و انتقاء المضامين وفق قدرات المتعلمين و مستجدات العصر و تحديث الوسائل و الطرائق و النظم. و الحقيقة أنّ مسألة الإصلاح و حتى تكون ناجحة و ناجعة لا بدّ أن تكون نابعة من ذات المجتمع و قيمه و عاكسة لشخصية أبنائه، و لذلك فإنّ الإصلاحات الفوقية التي انتهجتها الدولة الجزائرية، حسب ما جاء في إجابات العينة، لم تجد صداها على مستوى القاعدة. و قد أرجعت الأسباب إلى خطأ في التطبيق نتيجة التسرع في إجراء الإصلاحات، إضافة إلى عدم تهيئة المعنيين بتنفيذها و توضيح كيفية إجراء هذا التنفيذ. و قد جاءت بعض التصريحات للأساتذة الذين قمنا بالمقابلة معهم. و طلبنا رأيهم حول بيداغوجية المقاربة بالكفاءات فوجدنا هذه الآراء: " لا يمكن تطبيق طريقة المقاربة بالكفاءات... لا بد من إنهاء البرنامج". و رأي أستاذ آخر: " طريقة المقاربة بالكفاءات لم تستوعب بعد... التلميذ غير مؤهل لهذا النوع من التدريس... و بصراحة حتى الأستاذ. فهذه الطريقة لم يتم تطبيقها بعد... ما زالت مواضيع البكالوريا تعتمد على المحتويات المعمول بها في السابق أي المقاربة بالأهداف". إذن، الكل وجد صعوبة في التأقلم مع الإصلاح التربوي الجديد "المقاربة بالكفاءات". لهذا تمسّكوا بالمقاربة التقليدية. إلا أنّ البعض الآخر من الأساتذة كما جاء في تصريحات بعض أفراد عينة المقابلة من الأساتذة، يبتعدون عن الطريقة الحوارية في التدريس. و يلجئون إلى تفضيل الطريقة الإلقائية في تقديم الدروس داخل القسم. تجنبنا للفوضى و الحس الكبير، الذي يثيره التلاميذ. خاصة إذا

كان الأستاذ غير قادر على التحكم في تلاميذ قسمه. كما جاء في تصريح أستاذ، له أقدميه 15 سنة، حيث قال «... كي يُهَبِّلُونِي التلاميذ أَلجأ إلى الإِمْلاء.....". فعلا، هذا ما يؤكد أنّ طريقة المقاربة بالكفاءات، و حتى الطريقة الحوارية البناءة لها شروط لنجاحها ونجاحتها.

3. المؤسسات التربوية في الجزائر، تعيش ظاهرة اللاتوافق بين مواضيع البرامج الدراسية مع الحجم الساعي، المخصص لها بشكل عام. ما أنتج أزمة بيداغوجية داخل هذه المؤسسات وهي، عدم تمكّن الأساتذة من إنهاء البرنامج. و أيضا ضآلة و ضعف المعامل في مادة التاريخ، مقارنة بمعاملات المواد التعليمية الأخرى.

4. الدولة الجزائرية منذ الاستقلال، بنيت على أساس مؤسساتي، يُقَوَّى فيه السياسي ويُبعَد المثقّف. بل و يربطه بالجهاز الإداري و راتبه الشهري. فاستساغ أغلبهم العيش في ظل الدولة الأبوية، التي تعمل على منحهم الرعاية و الحماية و القوت، حتى إذا أصبحت غير قادرة على تلبية حاجياتهم يثورون عليها، و يبحثون على البديل.

5. كما يمكن تفسير تلك الانتقادات التي وجهت للإصلاحات الأخيرة و ما أفرزته من ظواهر سلبية. فمن الناحية السوسولوجية لا يمكن تفسيره إلا من خلال عامل المقاومة، بمعنى مقاومة هذه الإصلاحات من قبل المعنيين بها. و ذلك عن طريق ظهور بعض الإشكالات في المنظومة التربوية كالتسرب و العنف؛ هذا من قبل التلاميذ. أما من قبل الأساتذة، فإنهم يمارسون المقاومة السلبية و ذلك من خلال تضخيم العلامات و تسهيل الامتحانات و ترك الفرصة للتلاميذ للغش في الامتحانات خاصة في البكالوريا، و هذا بتواطؤ مع الإدارة الملزمة بتقديم تقرير في آخر السنة عن حصيلتها التعليمية، و من الضروري أن تكون إيجابية. و السؤال المطروح لماذا كل هذا التمييع لمنظومتنا التربوية؟ و أي مفهوم للإصلاح تمّ تبنيّه حتى أصبح الواقع على ما هو عليه؟ إنّ القضية تتعلق بكيفية المعالجة التي جاءت بقرار فوقي و ليس استجابة لحاجة اجتماعية. الأمر الذي سيبقي المنظومة التربوية على حالها، إلى أن يتنبه أصحاب القرار إلى ضرورة إعادة النظر في سياساتهم و جعلها تتماشى و حاجيات المجتمع. هو

ما يعطي تطلعا جديدا يطرح إشكاليات للنقاش و البحث العلمي الأكاديمي في دراسات أخرى مستقبلا.

9. الخاتمة:

مما تقدم، نخلص في هذه الدراسة إلى القول أنّ الإصلاح التعليمي التربوي، هو من الإشكاليات السوسولوجية الهامة و الصعبة، بالرغم من إظهارها كإشكاليات سهلة. خاصة أنّ المجتمع في تطور دائم و مستمر، يخضع للتغيرات التي تفرضها العوامل الداخلية و الخارجية لحياتهم المهنية و الاجتماعية في المجتمع. و من أهمّ مظاهر التجديد و الإصلاح في المنظومة التربوية الجزائرية هو إستراتيجية المقاربات التعليمية المتعاقبة، آخرها المقاربة بالكفاءات، ففيما يتعلق بالمنهج في هذه المقاربة، و التي هي إحدى مكونات العملية التعليمية، فالأستاذ هو أيضا محرك و قائد عملية إنجاح المنظومة التربوية. إذن، أهمية المنهج التربوي عند الكثير من التربويين، يستند في بنائه إلى مرجعيات ثلاث. وهي بمثابة المرجعية التربوية و المرجعية الديدكتيكية و المرجعية الاجتماعية. هو ما أكدّه " إميل دوركايم" في مقال له الموسوم ب :

« LA FONCTION DU SYSTEME D'ENSEIGNEMENT IDIOLOGIQUE »

حاول فيه على الأقل، فهم اتجاه الوظيفة الإيديولوجية للنظام التعليمي، الذي يميّز المؤسسات التربوية و المسار التاريخي للمؤسسات المرتبطة بالمتطلبات الخاصة بهذه المؤسسات أو الاتجاهات الخاصة بسلك المتعلمين المهنيين. ممّا ينتج عن ذلك، دخول المجتمع في صراعات مختلفة الأبعاد، تكون في كثير من الأحيان هاشية. و تؤدي إلى عرقلة مسار التنمية فيه. و تكون أحد أسباب تخلفه (أي المجتمع) عن الأمم الأخرى.. و لقد سعينا في هذا البحث إلى تسليط الضوء على فعالية المنظومة التربوية في الجزائر. و ما تواجهه من تحديات، في عالم يعدّ الصراع أهم مميزاتة. كما جاء ليلبي حاجات البحث العلمي و الدراسات الأكاديمية لبعض الإشكاليات و المسائل التربوية المطروحة في الجزائر. في ظل العوائق التي تحول دون تحقيق أهداف المدرسة الجزائرية. و عليه، فلنجهت اليوم

لفتح فضاءات جديدة للبحث العلمي بإشكاليات تربوية نسعى من خلالها إلى تسليط الضوء على الاستثمار النوعي الناجح، و هو الاستثمار في الرأس المال البشري في المجال التربوي وغيره من مجالات الحياة الأخرى

5. قائمة المراجع:

1. دلال ينسن، 2009، التعليم الثانوي في الألفية الثالثة، دار الفكر العربي، القاهرة.
2. حسن شحاتة وآخرون، 2003، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية، ط1، القاهرة.
3. خليل ميخائيل معوض، 2003، علم النفس الاجتماعي، مركز الإسكندرية للكتاب مصر.
4. عبد الكريم غريب، 2010، بيداغوجيا الإدماج المفاهيم والمقاربات الديداجيكية للممارسات الإدماجية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب.
5. جودة بني جابر، 2004، علم النفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة، ط1، الأردن.
6. أبو القاسم سعد الله، 1981، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (ق 16 - ق 20م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
7. مصطفى الأشرف، 1983، الجزائر، الأمة والمجتمع، ترجمة، حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
8. Abdellah Mazouni, 1969, Culture et enseignement en Algérie et en Maghreb; éd F Maspero, Paris.
9. عمار هلال، 1995، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1962)، ديوان المطبوعات الجامعية.
10. Fanny Colonna, 1972, le système d'enseignement de l'Algerie coloniale, extrait des archives européennes de sociologie..
11. Office nationale des statistiques, Sans date, Statistique spéciales N° 35, O.N.S, Algérie,
12. وزارة التربية الوطنية، 1998، وضعية قطاع التربية الوطنية، مسح شامل 98/62 - أفريل، الجزائر.

13. Ageli Sarkez, 1997 . Dictionary of educational and psychological terms, the sevnth of april university publication.J.A.L.
14. تركي رابح، 1990، أصول التربية و التعليم، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
15. مورغان، الموسوعة الرياضية، 1997، ترجمة: عيد أبو السعد، الدار العربية للعلوم، بيروت..
16. أسامة كامل راتب، 1990، النمو الحركي، دار الفكر العربي، القاهرة.
17. وزارة التربية الوطنية ، مشروع إصلاح التعليم الثانوي، الجزائر، مارس ، سنة 1992.
18. العميرة محمد حسن، 2000، أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، الطبعة الثانية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن.
19. بن صافية عائشة، 2015، "المحددات السوسيو ثقافية للنجاح في شهادة البكالوريا"، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 04، العدد 06، جامعة الجزائر 2. أبو القاسم سعد الله..
20. Loreman, T., & Lupart, J. 2013 . Teacher perspectives on inclusive education in rural Alberta, Canada. Canadian Journal of Education, 36(1),
21. kaci Tahar, Réflexion sur le système éducatif, casbah, Alger, 2000.p24.
22. مخلوف محمد حسنين، 1987، صفوة البيان لمعنى القرآن، ط03، دون دار نشر، الكويت.